موسى بن ارفع راس ولولم نشرح كتابه المسمى بديوان الشذور كله وكتابنا
المسمى بغاية السرور لاتينا على كل ما اوردناه هنا من كلامه علما
متينا وبرهانا مبينا ولكن لما كان كتابنا هذا مبنيا على حل المشكلات
كلها من هذا العلم لما استنبطه صاحب المكتسب من النصيحة لعباد الله
فاقتفينا اثره في النصح وزدنا في الشرح والبيان الى ان لم يبق الا ظهور
العيان ولكن تركنا شرح بعض ما اوردناه من كلام صاحب الشذور
في ديوانه في اماكن من كتبنا هذا ليفكر فيه صاحب القريحة الجيدة
والفكر الثاقب ويعلم وجه المناسبة بانباتنا ما انبتناه على وجه المعتبر ان
شا الله تعالى وبالجملة فان الاكسير اذا تم امره فهو من الايات البديعة
الناتجة عن الحكمة العالية الرفيعة فانه وان كان مركبا فقد التحق بالبسائط
التي لا تبيد فانه اذا انحل فلا يبقى منه راسب بالجملة الكافية بل يخيل
انحلا لا تاما متساويا في قوامه وان انعقد كان شيا واحدا ومن العجب
العجاب اتحاد الرطوبة باليبوسة من غير افتراق كما قال الاستاذ جابر في
شرح كتاب الرحمة وكفى بالما والنار عبرة كيف اجتمعا في الاكسير ومواضعها
مختلفة في العلو والسفل وكفى بالحر والبرد طرفان كيف تلاقيا على حال
مودة واتصال في الاكسير وايضا كالصبغ والروح المتنافرين والنجاة التي
نذكرها في كلامنا انما هي مشابهة الطبايع فان الاشيا كلها تماثل اشكالها
وتخالف اضدادها وذلك من القانون الاول من العقل وكفى بخفة الدهن
وثقل الما وعسر امتزاجهما وكل ذلك يصير في محل واحد عند المزاج فاعرفه
حسنا وفي هذه الجملة كفاية وبلاغ لذوي الالباب فانظر ايها الاخ بعين
وتامل كلام هذا الاستاذ ومحل اثباتنا له من اخر باب في هذا السفر
من هذا الكتاب واعلم بمكان سرما اودعناه لك واذ ضناه تفهمه وان يخيل
عليك بما من الله به علينا واشكر الباري تعالى وتفكر في اياته البديعة وتفهم
حكمته الجليلة الرفيعة وشديد قدرته على ابراز الاشيا وتكوينها واعداد
موادها وتعيينها وايداعها القوى القابلة والفاعلة ليتم الفعل
والانفعال

وليعتبر الانسان بما يرى وليشاهد من احوال التعفين والكون والفساد
والاحوال والافعال فان تاملت ايها الاخ وامعنت النظر رايت
الانسان مختصر فاق المكونات كلها بما وهبه الله تعالى من سر العلم بها
وباحوالها واطلاعها الباري له ووصرفه فيها بسر التسخير لاسيما في
ابراز هذه الصناعة من القوة الى الفعل وما فوقها وما يترتب عليها
من الاعمال العجيبة والاسرار الغريبة وكل هذه الايات وموجب هذه
التسخيرات تتحقق ايها الاخ الفاضل ان الله على كل شئ قدير وان
الله تعالى هو الفاعل الحق المعبود وانه الموجد المخترع لكل ما سواه
وانه واجب الوجود فان انت خلصت نفسك من تعب الاحتياج الى
من هو دونه تعالى ولتتفرغ لمناجاته ليلا ونهارا ونفعت عباده وعود
على المساكين وابن السبيل وذوي الفاقة من بني النوع وبذلت الجهد
في اسدا المعروف وبذلت الصدقات وسعيت في مصالح العباد
والبلاد بعد صيانة نفسك وعيالك من اهل الجهالة والفساد والعناد
فانت الاخ في الله وعليك مني السلام وهذه هدية اليك
وعهد الله وقسمه الكريم الباري اهتمنا به عليك وقلدناك العهد والميثاق
في عنقك الامانة فان انت اتبعت ما امرناك به فحق ترى من كرمه تعالى
انه لا يخيبك ويخيب املك ويحسن مثواك ويبلغك مناك وان انت
فرطت ونقضت العهد وخنت القسم ونكثت اليمين والقيت الامانة
فاعلم ان الله يعاقبك في الدنيا قبل الاخرة ولست مني شئ وربما كان
ذلك هو السبب المانع والحجاب القاطع لحرمانك والتسليط عليك
فاياك ثم اياك والحذر ثم الحذر من المخالفة فيما اوصيناك فانه قد
نقل الينا بالتواتر سلفا عن خلف انه زاغ زايغ بما ذكرناه من الوصية
فيخشى عليه من مفاجاة عقاب الله تعالى بغتة لان هذا السر مما
اختار الله صيانته وكتمه الا عن افراد مخصوصين به من اهل العلم
والحكمة والنبوة والولاية وذوي الاصطفا فان قلت انه قد نا هذا

Copyright Reading Studies University 1955

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)